Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يبدو الشعر بالفرنسية؟ ما الذي سيدفع هؤلاء الناس لقراءة الخراب الداخلي؟ أي جمال أضيفه لهم غير عبارات متمردة، كل حرف منها يوحي بخوف من لحظة قادمة، كأن شرور الجزيرة تلتقي لتعذيب رجل واحد ظن أن من حقه أن يؤمن كما يشاء، وأن يطلب الحرية لغيره ولنفسه".

في المنفى يتوحد سؤال التلالي عن البدء من جديد بعجزه عن كتابة القصيدة لأنه افتقد المكان. لقد غدا معلقاً على حبال رخوة، ولا بد للقصيدة من مكان وأوتاد تعطيها قدرة الثبات لو طار الشاعر بالألم أو الشهوة، أو لو انفرط قلبه.

وليس السرّ إذن فقط في التنازلات التي قدمها الشاعر، بل في الفقد. ويتوكد ذلك حين نتقرى عناية الرواية بالمكان. فقرية ثملة تشكل بشرها. والوصف ينبض بحساسية مريعة مثل اللغة والعين اللتين يتوسلهما. وهذا ما سيتضاعف بصدد المكان الباريسي: من مقهى بيتي فور إلى حبال الشوارع والأصوات إلى البيت، كما تضاعف من قبل في وصف سجن جاويد أو في وصف الطبيعة الأسطورية. والحق أن هذا القول في وصف المكان ينسحب أيضاً على وصف البشر خارجاً وداخلاً، ومهما يكن أمر الشخصية المعنية: عابرة في الرواية أم أساسية.

* * *

يعلق التلالي على الرواية التي كتبها الصحفي عنه، فيرى فيها كثراً من اللغط والفانتازيا وربما الخرافة، ويقول: "ليس من رواية كاملة". وربما كان ذلك متابعة من الكاتب الأساسي للعبة الروائية على سبيل تفكير الرواية بنفسها. وهو ما يتصل به قول الوالي للصحفي "كيف أحكي لك كل شيء؟ هناك ما هو أكثر من الحكاية دائماً".

غير أن العلامة الكبرى في اللعبة الروائية إنما تأتي بالتناص. فمنذ البداية ينقل التلالي من رواية أندريه جيد (قوت الأرض) التي أدخلتها له زوجته إلى السجن، ثم تتوالى المتناصات لعبد اللطيف اللعبي وروبرت فروست. وفيما يروي الصحفي سنقرأ من شعر أمل دنقل وآراجون وترايان بتروفسكي. على أن التناص يبلغ شأوه في الهامش من القسم الذي يختم به التلالي الرواية، حيث تتداخل في السرد تلك المتناصات الشعرية والنثرية التي ستعينها الهوامش مع الأسماء المثبتة في المتن: محمود شقير وحبيب الصائغ وحمدة خميس وإبراهيم الكوني وسيف الرحبي وبلند الحيدري ووجدي الأهدل وحنا مينه والياس لحود